مكتبتي ٤٦

كذب المنجمون

تأليف : هشام الصياد
رسوم : ياسر جعيصة

دار المعارف

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

تنفيذ المتن والغلاف
بالمركز الالكترونى
بدار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج . م . ع
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-Mail: maaref@idsc.net.eg

إعداد الماكيت: أماني والي

١ ـ المطـــاردة

كانَ (سامح) يَسيرُ عَائِدًا من مَدْرسَتِه معَ صَدِيقِه (طارق) ، وَمِنَ الوَهْلةِ الأُولَى تَسْتطيعُ أنْ تدرِكَ مَدَى إهْمَالِ (سامح) وعدمِ اهتمامِهِ بِنَفْسِهِ، فملاَبسُه غيرُ نظيفَةٍ وغير مُهنْدمَة، وشعرُه غيرُ مُصَففٍ، تَرَكَهُ يتنَاثرُ فوقَ رأسِه بطريقةٍ غيرِ لائقَةٍ، وَوَجْهُهُ مليئًا بالأتربةِ، وَيُمْسِكُ فى يدِهِ حقيبةً صَغِيرةً رَاحَ يُلوِّحُ بهَا يمينًا ويسَارًا وقد تناثرَت منهَا بعضُ الأوراقِ والكتبِ المدرسيَّةِ دُونَ أنْ يهتمَّ بذَلك ، كما امتلأَ حَذَاءَه بالثُّقُوبِ الكَثِيرَةِ بسبَبِ لعبِ الكرَةِ بالعلبِ الفَارِغَةِ والأحجَارِ الصغيرةِ حيثُ اعتادَ أنْ يقذِفَ بقَدَمِه كلَّ ما يقابلُه فى طَرِيقِه من أحجارٍ وصفَائحَ فَارِغَةٍ وأغْطيةِ زجَاجَاتٍ وغيرهَا..

بينمَا كانَ زميلُه (طارق) على العَكْسِ تمامًا منه فقدْ كانَ مُهندمًا بدرجةٍ مَلْحُوظَةٍ، نَظِيفًا، يَضَعُ عَلى

ثَغْره ابتسامةً هَادئةً، ويسيرُ فِى وَقَار، فِى طَرِيق مُسْتقيم. وعندمَا يَرَى حَجَرًا صَغِيرًا أو علبةً فارغةً أو مَا شَابَه ذَلِكَ كانَ ينْحَنِى ويلتقطُ ذلكَ الحجرَ أو تلكَ العلبةَ ويضَعهَا عَلى جَانبِ الطريقِ حتَّى لا يتعَثَّر أحدٌ فيه، ولولاَ أنَّ (سامح) و (طارق) جيرانٌ منذُ زمنٍ وطريقهما واحد، ووالدةُ (سامح) طلبتْ مِنْ (طارق) أنْ يصحَبَ ابْنَهَا فى طَرِيقِ الذهَابِ والعودَةِ للمَدْرسَة لمَا رأينَا هَذيْن الصَّديقيْنِ يَسيرَا معًا رغمَ الاختلافاتِ المتبَاينَةِ بينهُمَا..

كانَ كُلٌّ مِنْ (سامح) و (طارق) فى الثالثةِ عَشْرة مِنْ عُمرهمَا، وفى فَصْلٍ دِرَاسى وَاحدٍ، لكنْ (طارق) كانَ طالبًا مُلتزمًا مُجْتهدًا فى دُرُوسِهِ يحصُلُ دَائمًا عَلى أعْلى الدرجَات، وجميعُ مُدرسيه يحبُّونه وَيَفْتخِرونَ به..

وعَلى العَكْسِ تمَامًا كانَ (سامح) كسُولاً، كثيرَ الغيابِ عنِ المَدْرَسَة، ولَمْ يحْصلْ فى حيَاتِه سِوَى عَلى أقلِّ الدرجَات الَّتى تَكْفِى لنجَاحِه ولقد ضَجَّ منه المُدرسُونَ؛ لأنَّهُ لاَيسْتمعُ إلَى النَّصِيحَةِ أبدًا..

وأثناءَ عَودَةِ كُل مِنْ (سامح) و (طارق) مِنَ المدْرَسَةِ ظَلاَّ يَتَجَاذبَانِ أطرافَ الحديثِ الذِى بدَأه (طارق) بقوله:

- ماذَا سَتَفعَلُ مَعَ والدِكَ يا (سامح)؟ إنَّ الشهادةَ مليئة بالأصْفَار.

أجَابه (سامح) بلاَ مُبَالاَةٍ قائلاً: ماذَا سَأَفعَلُ بالطَّبعِ لاَ شىء، فَهَذِه ليسَتِ المرَّةُ الأُولى الَّتِى أعُودُ فيها بشهادةٍ مَليئَةٍ بالأصْفارِ يا (طارق).

قال هَذِه العبارةَ ثُمَّ قذفَ بقَدَمهِ حَجَرًا صَغيرًا مُلْقَى فِى الطَّرِيقِ فَطَارَ بَعيدًا وكَادَ يُحَطِّمُ زجَاجَ إحْدَى السَّيَّاراتِ الواقفةِ على أحَدِ جَانبى الطَّرِيق، وَنَظَرَ إليْهِ (طارق) فى استنْكَارٍ قَائِلاً:

- لم يحدُثْ حَتَّى الآنَ وحَصَلْتُ عَلى دَرجةٍ سَيِّئَةٍ فِى أىِّ مادَّةٍ.. حمدًا لِلَّه.

رَمَقَه (سامح) بنظرَةٍ غَاضِبةٍ دونَ أنْ يَنْبِسَ بِبِنْتِ شَفَةٍ ووَاصَلَ الصَّدِيقَانِ مَسِيرتهمَا فِى صَمْتٍ، وفجأةً أشارَ (سامح) إلى سُورِ إحْدَى الفيلاَّتِ

وقَدْ بَرَزَ منْ خلفهَا شجَرَةُ تُوتٍ ضَخْمةٍ قَائلاً فِى سَعَادة: انظرْ يا (طارق).. لقد امْتلأتْ هذِه الشجرةُ بثمارِ التُّوت.. هيَّا نلتقطُ منه مَا نشَاء..

قال هَذِه العبارةَ ثم انحنَى والتقطَ بعضَ الأحجارِ الصغيرةِ، ورَاحَ يرْمِى الشجرةَ بتلكَ الأحجارِ؛ ليتساقطَ التُّوتُ منها ، وأمسَكهُ (طـارق) منْ ذرَاعِه قَائِلاً فـى حَزْم: ما هذَا الذِى تفعلُه يا (سامح)؟ إنَّ هَذِه الشجرةَ ملكٌ لأصحابِ الفِيلاَّ وليسَ مِنْ حَقِّنَا أنْ نَحْصلَ عَلى أىِّ ثمارٍ منهَا قبلَ استئذَانِ أصْحَابهَا، كمَا أنَّ إلقاءَ الأحجارِ بهَذِه الطَّريقَةِ قدْ يُحَطِّمُ زجَاجَ إحْدَى النوافِـذِ أو يصيبُ أحدًا بسُوء و.. .

جذَبَ (سامح) ذِرَاعَه مِنْ يدِ (طارق) مُقَاطِعًا:

ـ لمْ أطلبْ منكَ تَنَاوُل التوتِ مَعِى.. هيَّا اتركْنِى وارْحَل..

قَالَ هذِه العِبَارة ثمَّ ألْقى بحَجَرٍ ضَخمٍ تجاهَ الشجرَةِ ولكنَّ الحجرَ مَرَّ بجوارهَا وحطَّمَ زجاجَ إحْدى نَوَافذِ مَبْنى الفِيلاَّ، وهنَا أطلَّ من النافـذةِ وجـهُ

سَيِّدةٍ وقد امتلأ بالذُّعْرِ والفَزَع ومَا أنْ وَقَعَت عَيْناهَا عَلى (سامح) و(طارق) حتى صَرَخَت فِى غَضَبٍ قَائِلةً: انتظِرَا عَلىَّ إنِّى قَادِمَة لأدُقَّ عُنُقَ كُلاً مِنكُمَا.

وعَلى الفَوْرِ أَلْقَى (سامح) بالأحْجَارِ الصَّغيرةِ مِنْ يدهِ وجذبَ (طارق) من ذرَاعِه وأطلقَ سَاقيْهِ للرِّيحِ قَائِلاً: هيَّا نبتعدُ من هُنَا بسُرْعَة.

ولم يدرِ (طارق) بنفسِهِ إلاَّ وهو يركُضُ مَعَ (سامح) فِى أحدِ الطُّرقِ الجَانبيَّة حتى ابتعَدَا تَمَامًا عَنْ مكَانِ الفِيلاَّ، ثُمَّ توقَّفَا فجْأَةً وراحَا يَلْهثانِ منْ فَرْطِ التَّعَب والانفعَالِ، ثم رَمَقَ (طارق) (سامح) بِنظْرَةٍ غَاضبَةٍ قَبْل أنْ يَقُولَ: ما هَذَا الذِى فَعَلته يا (سامح)؟.

أشاحَ (سامح) بيدِه فِى لاَمُبَالاة قائلاً:

ـ لَقَدْ تحطَّمَ زجَاجُ النَّافذةِ دُونَ قصْدٍ مِنِّى.

قَالَ هَذِه العبَارة ثُمَّ قذفَ بعُلبَةٍ صَغيرة فَارغةٍ كانت مُلْقاةً عَلى الأرضِ فأصَابتْ كلبًا ضخْمًا كانَ يجلسُ فى اسْترخَاءٍ مُسْتمتعًا بالشَّمْسِ الدَّافئةِ،

فهبَّ منْ رقْدَتِه، وكشَّرَ عَنْ أنيابِهِ ، ورَاح ينبحُ فى غَضَبٍ وشَرَاسَةٍ، ثم تقَافزَ نحوَ (سامح) فى خطواتٍ سَريعَةٍ مُتَلاحِقَةٍ، وعلى الفورِ جذبَ (سامح) (طارق) من ذراعِهِ هَاتِفًا :

- هَيَّا نَهْربُ مِنْ هنَا بسُرْعة.

وبالفعلِ أطلقَ الصديقانِ سَاقيْهمَا للرِّيحِ والكَلْب يُلاَحقهمَا فى شَرَاسَةٍ مُطلقًا نباحَه المتوَاصِل.

وظَلَّ الصديقانِ ينتقِلاَنِ من شَارعٍ إلى آخرَ حَتَّى استطاعَا الفِرَار مِنَ الكَلْبِ الغَاضبِ، ثم واصَلا مَسِيرتهما فى هُدُوءٍ. ونظرَ (طارق) حَوْله قبلَ أنْ يحدِّثَ زَميلَهُ بقوله :

- هَذِه أولُ مرَّةٍ نَسِيرُ فيهَا فِى هَذَا الطَّريقِ يَا (سامح).

أجَابه (سامح) بقَوْله: لا تخفْ فأنَا أعرفُ هذَا الطَّرِيقَ جَيِّدًا وأحْفظُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْب.

قالَ هذه العبارةَ وواصلَ مَسِيرتَه معَ زَميلة، وفجأةً أشارَ (سامح) إلى الأفُقِ قَائِلاً : انظُرْ يَا (طارق) !!.

نظرَ (طارق) إلى حيثُ أشَارَ صَدِيقُهُ فرأَى سيدةً عَجُوزًا تَجْلسُ عَلى جَانبِ الطَّريق، وقَدِ افترشَتْ أمَامَها قطعَةً منَ القُمَاشِ ووضعَت فوقَها بعضَ الرمَالِ والأصْدَافِ الصَّغيرةِ..

ورَدَّدَ (سامح) فى انبهارٍ: ترَى مَاذا تفعلُ هذِه السيدة؟.

أجَابَه (طارق) بقوله: ليسَ لنَا شأنٌ بهَا.. هيَّا نكملُ مَسِيرتنَا.

ولكن (سامح) اقتربَ من السيدةِ فِى دهشَةٍ وسَألهَا :

ـ مَاذَا تفعَلينَ هُنَا يا سَيِّدَتِى؟.

أجَابته السيدةُ مُقَطِّبَةً الجبينَ دونَ أنْ تنظرَ إليه، فَقَدْ كَانتْ مُنْهَمِكَةً فى اللَّعِبِ ببعْضِ الأصْدَافِ التى أمَامهَا قائلةً: كما ترَى يَا بُنَىَّ..

إننى أقرأ المُستقبل.

صَاحَ (سامح) فى انْبِهَارٍ: تقْرئِينَ المسْتقبلَ؟ كيْف؟.

ابتسمَتِ السيدةُ ابتسامةً باهِتَةً وهى تنظرُ إليه قائلةً: عَنْ طَرِيقِ هذَا الرمل وهَذه الأصْدَاف

أستطيعُ معرفةَ الغيبِ وكلَّ ما سيحدثُ لأىِّ إنسَان.

قطَّبَ (طارق) حاجبَيْه فى غَضبٍ قَائلاً: ما هذَا الهُرَاء؟ لا يمكنُ لمخلوقٍ أنْ يعرفَ الغيبَ، فالغيبُ لا يعلمهُ سِوَى المولَى عَزَّ وجَلَّ.

رَمَقَتْهُ السيدةُ بنظرةٍ غَاضبةٍ، ثم أشَاحَت بوَجْهِهَا بعيدًا دونَ أنْ تتبسَ بِبِنْتِ شَفَةٍ فالتَفَت (سامح) إليها وَكَأنَّهُ لمْ يسمعْ ما ذكَرَه (طارق) قائلاً: هل تَسْتطيعينَ مَعْرِفَةَ مَا سيحدثُ لِى فى المسْتقبلِ يَاسَيِّدتى؟.

أجابته السيدةُ فِى ثقةٍ: بالطَّبْعِ.. بالطَّبعِ يَابنى.

صاحَ (طارق) فى غَضَبٍ : دَعْكَ مِنْ هَذِه الخُزَعْبَلاَتِ يا (سامح) وهيَّا مَعِى.

صَرَخَتِ السيدةُ فى ثَوْرَةٍ عَارمَةٍ: لَنْ أخبركَ بأىِّ شىءٍ مِمَّا سيحدثُ لَكَ فِى المسْتقبلِ إذَا لمْ ينصرفْ زميلُكَ هَذَا.

التفت (سامح) إلى (طارق) قَائلاً فِى توسُّلٍ: أرجُوك يَا (طارق).. ابتعدْ عنْ هُنَا.

قَطَّب (طارق) حَاجبيْه فِى غضَب قائلاً: حَسَنًا يا (سامح) ولكن تذَكَّر أنَّ كُلَّ هَذَا خُزَعبلات وخُرافَات ولا يعلمُ الغيبَ إلاَّ الله عز وجل.

قال هَذه العبارةَ واستدارَ مُنصرفًا ثم التفتَ (سامح) إلى السيدةِ العَجُوزِ قَائِلاً: هاهُوَ قد انصَرَف.. هَيَّا اقرئِى لِى مُسْتقبلِى واذكُرِى الأحدَاثَ التِى سَتمرُّ بِى.

راحت السيدةُ تتأملُ (سامح) بمظهرِه غَيْرِ المهنْدَمِ وملابسه القذِرَة ووجْهِه الملىء بالأتربَةِ وحِذَائه الممزَّقِ، وكتبِهِ الَّتِى أطلَّت مِنْ حقيبتِهِ الصَّغيرةِ فى حَالةٍ يُرْثى لهَا، ثُمَّ قَالت فى اشْمئزَازٍ: ولكنَّ هَذَا سَيُكلِّفُكَ بعضَ النُّقُود.

أجابَهَا (سامح) عَلى الفورِ وهو يبحثُ فى جُيُوبه عنْ نُقودٍ قائِلاً: حَسَنًا.. تفضَّلِى.

ثم مدَّ يدَه وأعْطَى لَهَا كُلَّ مَا معه من نُقُود.

أخذتِ السيدةُ المبلغَ الذِى أعطاهُ لها (سامح)، ثم راحَت تعده فى بُطْءٍ وَقَالَتْ فِى ضيق: رَغْمَ أنَّ هذَا المبلغَ ضئيلٌ إلاَّ أننى سَوْف أقرأ لكَ الغَيْب.

دَقَّ قلبُ (سامح) فى سعَادةٍ وانتظرَ ما سَتقُوله السيدةُ العجوزُ دونَ أن ينطقَ بكلمةٍ واحِدَة.

أخذت السيدةُ تعبثُ بالأصْدَافِ والأحْجَارِ التِى أمامَها، ثم صَاحَت قائلةً: إنَّ مُسْتقبلكَ بَاهِرٌ يا بُنَىَّ، وسوفَ تنجحُ هذَا العَامَ بتفوُّقٍ.

ازدادَتْ سعادَةُ (سامح) وسَأل السيدةَ فى لَهْفةٍ قَائلاً: أحقًا؟ سأنجحُ وبتفوُّقٍ؟.

أوْمَأت السيدة برأسِهَا علامةَ الإيجابِ، ثم أجَابتْهُ فى ثِقَةٍ:

- بالطَّبْعِ يا بنى..

قالت هَذِه العبارةَ وصمتَتْ بُرْهةً ثم عَادت تعبثُ مرَّةً أخرى بالأحجارِ التى أمامهَا فأمسَكت بمَجْموعةٍ من الأصْدافِ وقربتهَا منْ فَمِهَا وكأنَّهَا تحدثهَا فى هَمْسٍ ثم ألقتْ بِهَا أمامَهَا وقَالتْ:

- وسَيُحضرُ لكَ والدُك هديَّة كُبرى لنجاحِك.

صَاحَ (سامح) فى مَرَحٍ قائلاً: هديَّةً؟ هَذِه أخبارٌ سَعِيدةٌ يا سَيِّدتى.

نظَرَت له العجوزُ فِى ازْدِرَاءٍ ثم قَالت: يكْفِى هذَا عَلى قَدْرِ نُقُودِك.

هَمَّ (سامح) بالانصراف بعدَ أنْ شكَرَ السيدةَ، ولكنه عادَ مرةً أخرى وسأَلَهَا فى لهْفةٍ وقلَقٍ:

ـ هَلْ حقًا سأنجحُ هذَا العَامَ بتفوُّق؟!.

أجابته السيدةُ فى ضِيقٍ:

ـ قلتُ لكَ نعم.. إنَّ هذًا ما قَرَأته فى مُسْتقبلك يا بنى.

شكرهَا (سامح) مرةً أخرى ثُمَّ انصرفَ عَائِدًا إلى منزِله، وهو يحلُمُ بالنجَاحِ والتفوُّق.

٢ ـ النبوءة

منذُ ذلك اليوم الذِى ذَكرتْ فيه السيدةُ (لسَامح) أنه سينجحُ بتفوُّق وهو يهملُ أكثر فِى دُرُوسِه، ولم يعُدْ يسْتذكرُ كلمةً واحِدَة، ويجلسُ فى الفصْلِ وهو شارِدُ الذِّهْنِ لا يسْتمعُ إلى شرحِ المدرس، بَلْ وضاعَفَ منْ غيابِهِ عَنِ المدْرَسَةِ، ولِماذَا يذاكرُ ويتعَب.. إنَّ المستقبلَ يقولُ أنه سينجحُ بتفوقٍ. كانَ هَذَا ما يُفكرُ فيه (سامح)..

وذاتَ يومٍ أثنَاء الفسحة، اقتربَ منه صديقُه (طارق) قائلًا: أراكَ أهْمَلتَ دُرُوسَكَ يا (سامح) ولم تعدْ تستمعُ لشرحِ المدرس.. هلْ هُناكَ ما يُضَايقكَ؟؟.

أطلَقَ (سامح) ضحكةً مَرِحةً قبلَ أنْ يقولَ فى ثِقَةٍ:

ـ عَلى العكس تمامًا يا (طارق) فأنَا سعيدٌ.. سعيدٌ للْغَايةِ.. فقد ذَكَرَتْ لِى قَارِئةُ المسْتقبلِ أننِى سَأنجحُ هَذَا العامَ بتفوُّق.

عَقَدَ (طارق) حَاجبيْه ـ فى غَضَبٍ ـ قبلَ أنْ يقولَ فِى حَزْم:

ـ قلتُ لك إنه لا يعلمُ الغيبَ إلاَّ الله سُبْحَانه وتَعَالى، كَمَا أنَّ النجاحَ والتفوُّقَ يأتيانِ بالعملِ والاجتهادِ لا بالخُرَافَاتِ والخُزَعْبَلَات.

أشاحَ (سامح) بيدِه وَرَاحَ يتابعُ ببصَرِه الطلابَ وهم يلعبونَ ويَمْرحُونَ فى فناءِ المدرسةِ قبلَ أنْ يقولَ فِى ثِقَة:

ـ قلتُ لك إننى سَأنجحُ هذَا العامَ وبتفَوُّق وسيحضُرُ لى والدِى هديةً كُبرى أيضًا بمنَاسَبَةِ النجَاح.

قال (طارق) فى توسُّل: أرجُوكَ يا (سامح) دَعْك من هَذِه الخُرَافَاتِ وانْتَظِمْ فِى دِرَاستكَ وَذَاكرْ جَيِّدًا فالامتحاناتُ عَلى الأبْوَاب.

أطلقَ (سامح) ضحكةً مُجَلْجلة قبلَ أنْ يقفزَ فى سعادةٍ ومرَح قائلاً: لقد تركتُ لكَ المذاكرةَ والتعبَ أمَّا أنَا فنَجاحِى مَضْمُون.. أفَهِمْت؟

راحَ (طارق) يتابعُ زميلَه ببصَرِه وهو يبتعدُ عنه فى خطواتٍ واسعَةٍ مرحَةٍ ومَطَّ شفتيْهِ مُرَدِّدًا فِى حُزْنٍ:

- مِسْكين يا (سامح).. مسكين.

وظلَّ (سامح) يحلُمُ بالنجاح والتفوق دونَ أنْ يفتحَ كتابًا أو يَسْتذكرَ صَفْحَةً واحدةً، بلْ كانَ يقضِى وقْتَه فى اللَّعبِ والمرحِ مُتَظاهرًا أمامَ والديْه بأنه مُلْتزم فى دِرَاسَتِه. وعندمَا اقتربَ موعدُ الامتحَانِ جَلسَ (سامح) أمامَ والديْه متظاهرًا بالأدَبِ الجَمِّ والخَجَلِ الشَّدِيدِ، ثم سَألَ أبَاهُ قائلاً: هل ستحضرُ لِى هديَّةً يا أبى إذَا نجحتُ بتفوُّقٍ هَذَا العام؟

ابتسمَ الأب قائِلاً فى دَهْشَةٍ : بالتّأكِيدِ يَا (سامح) وَلكِن..

قَالَ هذِه العبارةَ وصَمَتَ بُرْهةً ثم أرْدَفَ يقولُ: ولكنْ ما هَذِه الثقة الزَّائِدة فى نجاحِكَ بتفوقٍ هذَا العَام بالتَّحديد؟.

أجَابَه (سامح) بقوْله:

- سوفَ أنجحُ بتفوقٍ يا أبى وهذَا وعدٌ مِنِّى.

هزَّ الأبُ كتفيْه - فى دَهْشَةٍ - قَائِلاً:

- أتمنَّى ذلكَ يَا بنىَّ رَغْمَ أنها لمْ تحدثْ مِنْ قبْل.

قَالتِ الأم: مِنَ المؤَكَّد أنه يذاكرُ بجدٍّ واجتهادٍ، لذلكَ فَهُوَ وَاثِقٌ منَ النجَاحِ والتفوُّقِ.. أليسَ كذلكَ يا (سامح)؟.

أومَأ (سامح) برأسِه عِدَّةَ مرَّاتٍ دُونَ أنِ ينبِسَ ببِنْتِ شَفَةٍ، فَقَال الأب فى حَزْمٍ: وهذا شىءٌ يُسْعِدُنى.

سأَلَه (سامح) فى لهْفةٍ: تُرى ما الهديةُ التِى ستحضرهَا لى عِنْدَ نجَاحِى بتفوقٍ يا أبى؟

ابتسمَ الأب ابتسامةً حَانيةً قَبلَ أنْ يجيبَه فِى هُدُوءٍ:

إذَا نجحتَ بتفوُّقٍ بالفعْلِ يا (سامح) سوفَ أحْضُرُ لكَ الهديَّةَ التِى تَطلبهَا.

قفزَ (سامح) فى سَعَادةٍ ومرحٍ ثم شَكَرَ والدَه وعَادَ إلى حُجْرته يفكرُ فِى الهَديَّةِ الَّتِى سوفَ يَطْلبهَا عندَ نَجَاحه..

تُرَى مَاذَا أطْلُبُ؟ دَرَّاجةً. أم كُمبيوتر؟ أم مُسَجِّلاً؟ أم ساعةً جَدِيدةً؟ أم .. .. أم .. ..

هكذَا راحَ (سامح) يحدِّثُ نفسَهُ وَهُوَ يحلُمُ بالهَدِيَّةِ الَّتِى سَتَصلُ إليه عندَ نَجَاحِه دُونَ أنْ يدْرى أنَّ فى انتظارِهِ مُفَاجَأةً.. مفاجَأةً رَهِيبَةً.

٣ ـ الصـدمة

مرَّت الأيامُ و(سامح) مُهْمِلٌ لدروسِه.. يسهرُ لوقتٍ مُتأخرٍ من اللَّيلِ يَقْضيه فى اللَّعب ويستيقظُ بصعوبةٍ ولا يُعْطى انتباهَهُ لشْرحِ المعَلِّمِ فى المدْرسَةِ..

وأخذَ يلْهو ويلعبُ إلى أنْ تراكمتْ عليه الدروسُ ولمْ يستطعْ استيعابَ أية مادةٍ من المواد التى يَدْرسهَا، ولكنه كَان مُطْمئنًا، فقدْ قالتْ له قارئَةُ المسْتقبلِ أنَّهُ سينجحُ وبتفوُّقٍ فلماذَا يَقْلَقُ؟.

وجاء موعدُ الامتحانِ وجَلسَ (سامح) فى لجنَةِ الاختبارِ وأمسكَ بقلمِهِ وأخذَ يجيبُ عنِ الأسئلةِ، ولكن بالطَّبْعِ كانت كلُّ الإجاباتِ خاطِئَةً فهو لم يَسْتذكرْ شيئًا..

وانتهت الاختباراتُ وظلَّ (سامح) يحلمُ بالنجاحِ الباهرِ، وبالهديَّةِ التى سوفَ يَحْضرهَا له والدُه عِنْدَ نجاحِه بتفوُّق..

٣١٥٢
٣٥١٣

وظهرتْ نتيجةُ آخرِ العامِ وذهبَ (سامح) إلى المدرسةِ ليعرفَ النتيجةَ وهو مُطْمئنٌ أنَّه سينجحُ كَمَا قالتْ له السيدةُ العجوزُ..

ولكنه وجدَ نفسهُ رَاسبًا فى كلِّ الموادِّ وكانت مفاجأةً حزينةً وقاسيةً له، فلم يتوقعْ ذلكَ أبدًا..

أسرعَ نحو منزلِهِ وجلسَ فى حُجرته يَبْكى ويَبْكى.. واقتربَ منه والدُه وسَأله: ما الذِى يبكيكَ الآنَ يا (سامح)؟ إنَّ رُسُوبكَ كان نتيجةً متوقعةً لإهْمَالكَ لدروسِكَ وعَدَم استذكَارِك.

قال (سامح) وهو يجففُ دمُوعه فى حُزن: ولكن العرَّافةَ قارئةَ المستقبلِ ذَكَرتْ أننِى سأنجحُ بتفوقٍ هذَا العَام.

أجابه والدُه بقوله: يا بُنَىَّ.. يجبُ أنْ تعلمَ أنه لا يعلمُ الغيبَ إلاَّ الله عز وجل ، ولا يستطيعُ مخلوقٌ مهمَا كانَ قَدْرُ علْمه وذَكَائِه، أنْ يطَّلعَ على المسْتقبلِ ، فالمستقبلُ بيدِ الله وحْدَه ، والنجاحُ لا يأتى بالدَّجَل والخُرَافات وقراءَة المستقبلِ ولكنه يتحققُ بالجدِّ والاجتهادِ والمثَابرة.

واقتنع (سامح) بما قاله والدُه وصمَّمَ أن ينجحَ بالعملِ والجدِّ والاجتهَاد.

وفى العَام التَّالِى بدأ (سامح) فى الاستذكَار منذُ اليومِ الأولِ، حيثُ كانَ يَقْرأ دروسَه قبلَ أنْ يقومَ المدرسُ بِشَرحهَا، ثم يستذكرهَا جيدًا بعدَ الشَّرْح، وقامَ بتنظيمِ وقْته لاسترجَاع كُلِّ الموادِّ التِى استذكرهَا حتى لا ينساها وبذلكَ تصبحُ المعلوماتُ فى ذهنِه دائمًا.

وظل (سامح) على هذَا الحالِ طوالَ العامِ الدِّرَاسى، وفى نهايةِ العامِ نجحَ وتفوَّقَ بسببِ اعتمَادِه عَلى نفسِه واجتهَادِه ومُثابرتِه، وقرَّرَت المدرسةُ أنْ تمنحَهُ جائزةً هو وزملاءَه المتفوقينَ.

وفى اليومِ المَوْعودِ أقامتِ مدرستُه حَفْلاً كبيرًا حَضره أولياءُ الأمُورِ من التلاميذِ المجْتَهِدِينَ مثله، وسلَّمه ناظرُ المدرسةِ جائزةً قَيِّمةً ثم طلبَ منه أنْ يُلقى كلمةً على زُمَلائِه الطُّلاَّب..

وبالفعلِ اعتلى (سامح) المنصَّةَ ثم قالَ مُخَاطبًا جميعَ الحاضرِينَ: أشْكركُم جَمِيعًا على هذَا التكريمِ

الذِى سيكونُ حافِزًا لِى ولزُمَلاَئى عَلى الاسْتمرارِ فِى النَّجَاحِ والتفوُّق.

صَمت برهةً ثم أَرْدَفَ يقولُ بحماس شَدِيد: كما أودُّ أنْ أذْكرَ لَكُم أنَّ النجاحَ لا يأتِى بالأمنياتِ الحَالمةِ ولكنه نتاجُ الجدِّ والاجتهادِ والعمل.

وصَفَّقَ الجميعُ (لسامح) التلميذِ المجتهدِ والَّذِى كانَ يردِّدُ فِى خُفُوتٍ مُحَدِّثًا نفسَه قائِلاً:

حَقًّا كذبَ المُنَجِّمُونَ.

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١١٧٤٢
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6471-7

٧/٢٠٠٢/١٠٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)